2

الفضول والخيال

ولد توماس ألفا إديسون في ميلان بولاية أوهايو في الحادي عشر من شهر شباط عام 1847. وأُطلق عليه اسم توماس تيمناً باسم أحد أعمامه، أما اسمه الأوسط فهو لصديق مقرب من العائلة. ولم ينادى عليه خلال نشأته باسم توم أبداً، إنما دوماً باسم ألفا أو أل.

ولعائلة إديسون تاريخ حافل. فقد وجد اثنان من أصول ألفا هما والده وأحد أجداده، نفسيهما كل على حدة في الطرف الخاسر من صراع سياسي، وتعرضا للنفي بسبب معتقداتهما السياسية.

وفي الواقع لم يكن قد مضى على وجود والد ألفا في الولايات المتحدة الأمريكية حين ولادته سوى عشر سنوات. إذ أُرغم صموئيل إديسون في عام 1837 على

الفرار من كندا لمشاركته في ثورة فاشلة ضد الحكومة التي كان يسيطر عليها الإنكليز، وتمكن من تفادي الاعتقال بأعجوبة أثناء هروبه من الميليشيا الملكية وعبر الحدود إلى ميشيغان. ثم غادرها بعد عدة أشهر قاصداً شمال أوهايو واستقر في ميلان على بعد 10 أميال من الشاطئ الجنوبي لبحيرة إراي.

وما يبعث على السخرية أن جون إديسون جد سام (أو «إديزون» كما كانت تلفظ)، وهو هولندي المولد، كان قد رحل بعائلته إلى كندا قبل ذلك بعدة عشرات من السنين بسبب تعاطفه مع الإنكليز، وأضحى مالك أراضٍ ثري في مستعمرة نيوجرسي. وبقي جون موالياً للملك عند حدوث الثورة الأمريكية في عام 1775، فاعتقل من قبل الثوار وسجن لمساعدته الإنكليز ككشاف، وكاد أن يشنق لولا التماسات زوجته التي كان لها أقارب في جيش المستعمرات (الذي أصبح فيما بعد الجيش الأمريكي). وتمت بعد انتهاء الحرب مصادرة ممتلكات جون وانتقلت العائلة شمالي الحدود.

وبعد مضي أكثر من 60 عام على انتقال جون إديسون إلى كندا، وجد سام نفسه منفياً إلى البلد الذي أُرغم جده على تركه. ومن حسن حظه أنه كان نجاراً ماهراً ذا ميول للمقاولة، مما ساعده على فرض نفسه في ميلان كتاجر أخشاب وصانع أسقف خشبية بعد وقت قصير. وتمكن في عام 1839 من إحضار زوجته نانسي، التي تزوجها قبل

أحد عشر سنة، من كندا مع أولادهما الأربعة ماريون وويليام بيت وهارّيت وكارليسل. وأشاد لهم على منحدر التل المطل على حوض قناة ميلان منزلاً عائلياً من القرميد الأحمر مؤلفاً من سبعة غرف.

وكانت القناة ذات الأميال الثلاث تربط ميلان بنهر هيرون الذي يصب في بحيرة إراي، وكان هذا الطريق المائي الصغير، الذي كان حفره جارياً عند وصول سام إلى المدينة، جزءاً من حملة وطنية لبناء القنوات ازدهرت في البلاد منذ الافتتاح الناجح لقناة إراي في نيويورك عام 1825. وقد أسهمت القنوات في تشجيع الاستيطان والتجارة من خلال تأمين النقل إلى المراكز الهامة البعيدة داخل البلد الفتي. وعلى الرغم من أن قناة ميلان كانت أقصر بكثير من غالبية القنوات إلا أنها جعلت جاليتها تزدهر إلى درجة صنفت معها تلك القرية من أوهايو كثاني أكبر ميناء للحبوب، بعد أوديسا في روسيا، من بين الموانئ ذات الارتفاع المماثل عن سطح البحر. وكانت مئات العربات المحملة بالقمح تؤم القرية يومياً لتحميل السفن الكبيرة والمراكب التي تقصد البحيرات الكبيرة. ومع ازدهار ميلان كانت مؤسسات سام إديسون تزدهر بدورها.

إن ميل ألفا لإيقاع نفسه في المشاكل كان مصدر قلق دائم لوالدته نانسي التي كانت متعلمة ومتدينة ورعة.

وجاءت مأساة عائلية لتحد من نجاح سام كأفضل رجل أعمال في ميلان. ففي عام 1841 توفي كارليسل وهو في السادسة من العمر، كما توفي

لسام طفلان آخران هما صموئيل الذي ولد في عام 1840 وإليزا التي ولدت في عام 1844 عندما بلغ كل منهما الثالثة من العمر. لذا فقد انقسمت مشاعر عائلة إديسون بين الخشية والفرحة عند ولادة توماس ألفا، الطفل السابع وآخر العنقود، وذلك في الصباح الباكر ليوم مثلج من عام 1847. وكان رأس المولود الجديد كبيراً بشكل غير اعتيادي مما حدا بطبيب القرية إلى التخوف من احتمال إصابته بالتهاب «الحمى الدماغية» (التهاب السحايا). ولحسن الحظ لم تكن شكوك الطبيب في محلها، إلا أن ألفا عانى من آلام في الأذنين ومن أمراض تنفسية مزمنة طيلة طفولته.

أُرغم صموئيل إديسون على الفرار من كندا في عام 1837 وعلى الإقامة في الولايات المتحدة بعد مشاركته في محاولة فاشلة لقلب الحكومة الكندية. ولحقت به زوجته وأولادها بعد سنتين من ذلك.

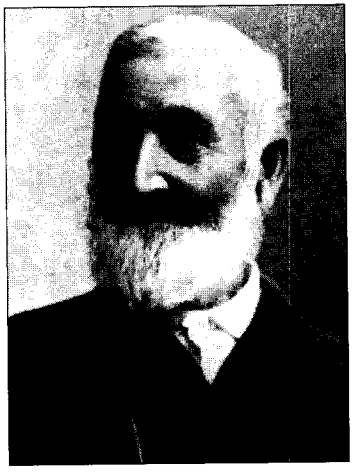

وغدا ألفا بالرغم من الاعتلال المتكرر لصحته طفلاً مفعماً بالنشاط والفضول. ودفع ذلك بنانسي إديسون، والتي كانت على درجة جيدة من التعلم ومن الورع الديني، إلى القلق المستمر عليه، ليس بسبب اعتلال صحته فحسب بل وبسبب موهبته في الوقوع بالمشاكل. وقد حاولت تقويم الصبي من خلال ضربه بقسوة مستخدمة في ذلك قضيباً كانت تسحبه مراراً من خلف ساعة الحائط المنزلية.

لكن محاولات الأم لم تفلح، إذ أضحت أعمال ألفا الطائشة مشهورة عبر البلدة. ففي إحدى المرات كاد أن يغرق في القناة، ونجا في مرة أخرى من الاختناق بأعجوبة لدى سقوطه في رافعة

للحبوب. كما أضرم النار، وهو في السادسة من العمر، في مخزن الحبوب العائد لوالده «لكي يرى ما سينجم عن ذلك»، وهو التفسير الذي قدمه للذنب الذي اقترفه. وقد أتت النيران بسرعة على البنية الخشبية خلال هروب ألفا مذعوراً طلباً للسلامة. وساق سام إديسون، الذي كان معروفاً بهدوئه، ابنه إلى ساحة البلدة وقام بجلده بالسوط بشدة أمام جمهور غفير.

وكان لحادثة أخرى، تزامنت تقريباً وحادثة احتراق المخزن، نتائج مأساوية. إذ ذهب إديسون مع زميله، كما استذكر في وقت لاحق، للسباحة في جدول قرب أطراف البلدة، ولم يكن الصبي الآخر يتقن السباحة فاختفى في الجدول. ولم يعلم ألفا ما الذي يتوجب عمله. وعندما أيقظه الكبار ليلاً وسألوه عن اختفاء صديقه، أخبرهم بما جرى قائلاً: «بقيت هناك بانتظار أن يخرج، وعندما حل الظلام استنتجت أن لا فائدة ترجى من الانتظار وعدت إلى المنزل». وأسفر البحث في الجدول عن إخراج جثة الصبي.

ولم يُجد التوبيخ ولا الضرب بالسوط الذي اقترن بمثل تلك الأحداث في الحد من فضول ألفا. إذ كان يملك على الدوام كثيراً من الأسئلة والاستعداد لتجريب كل ما يقال له. فحين سأل أمه لماذا تجثم الإوزة فوق البيض كان جوابها «لكي تفقس»، فما كان منه إلا أن توجه إلى حظيرة الجوار وتحايل على إوزة وسلبها بيضاً

تحضنه وقلد الإوزة بالجلوس عليه.

عندما قرر سام ونانسي ترك ميلان، لم يكن ألفا قد التحق بالمدرسة بعد. وكانت البلدة تمر بأوقات عصيبة بسبب انتشار النقل بالسكك الحديدية، إذ تمكنت وسيلة النقل تلك والتي تميزت بالفاعلية والسرعة من تهميش القنوات بصورة سريعة. وحيث أن سكة الحديد قد تجاهلت ميلان لصالح قرية مجاورة في السنة السابقة، لذا اضطر العديد من القاطنين ومن بينهم عائلة إديسون للبحث عن فرص جديدة في مكان آخر.

وبدا أن ولاية ميشيغان، التي وصلها سام إديسون عند قدومه إلى البلاد لأول مرة، مكان مناسب لبدء انطلاقة جديدة. واستقطبت المنطقة، التي كانت تفاخر بغناها بالغابات والرسوبيات المعدنية، كثيراً من المستوطنين الجدد. وكان أحد أشقاء سام يعيش منذ زمن بالقرب من بلدة بورت هيرون، لذا قررت عائلة إديسون الاستيطان هناك وذلك في ربيع عام 1854، وكان ألفا قد بلغ السابعة من عمره.

كانت بلدة بورت هيرون، الواقعة على تقاطع بحيرة هيرون ونهر سانت كلير، مقراً لمركز عسكري يدعى فورت غراتيوت، وكان هناك بالقرب من ساحة العرض العسكري منزل مؤلف من عشرة غرف، تفوق مساحته بكثير مساحة منزل عائلة إديسون في ميلان، وأضحى ذلك المنزل المقر الجديد للعائلة. وكانت نوافذ المنزل

الكبيرة وشرفات طابقه الثاني توفر لقاطنيه إطلالة خلابة على كل من البحيرة والنهر وعلى السفن التجارية التي كانت تعبر جيئةً وذهاباً باستمرار.

وتختلف الروايات حول تفاصيل العمل الذي كان سام يعتاش منه في بورت هيرون. إذ يذكر بعض الرواة أن سام كان يدير بقالية ويتعاطى أيضاً بالأثاث والعقارات، في حين يذكر آخرون أنه عمل نجاراً وقيماً على منارة الموقع العسكري. وفي جميع الأحوال فإنه من الجلي أن سام قد خاض في مهن مختلفة إلا أنه لم يحقق نجاحاً متميزاً في أي منها، مما تسبب بتداعي الوضع المالي للعائلة في السنوات التي تلت ذلك.

والتحق ألفا في بورت هيرون بالمدرسة وذلك للمرة الأولى في حياته وكان قد بلغ الثامنة من العمر. وقام أبواه بتسجيله أولاً في مدرسة خاصة كان يديرها الموقر جورج ب إينجل، ثم نقلاه إلى المدرسة العامة في بورت هيرون. ولم يكن نمط التعليم السائد في تلك المدارس، والذي كان يقوم على تلقين الطلاب الدروس وحفظها عن ظهر قلب، ليوائم صبياً فضولياً وحالماً مثل ألفا إديسون. وفشل الأساتذة في فهم إديسون ومما زاد الطين بلة أنه كان ينزع إلى الشغب. ففي إحدى المرات قام ألفا وزميل له في المدرسة بإنزال خطاف مثبت إلى حبل من نافذة الطابق الثاني والتقطوا دجاجة ثم قاموا بسحبها فاختنقت. وبادر مدير المدرسة إلى ضربهما بالسوط، ولم تكن تلك

الحادثة إلا واحدة من المتاعب الكثيرة التي تورط بها إديسون.

وعلى الأرجح فإن المدة الإجمالية التي أمضاها إديسون في المدرسة لم تتجاوز فعلياً بضعة أشهر. وروى إديسون بعد سنوات من ذلك أنه سمع أحد الأساتذة يصفه بأنه «مشوش الفكر»، فحزن لذلك وعاد إلى منزله وأخبر والدته بما سمعه فما كان منها إلا أن سحبته من المدرسة ساخطة وأخذت على عاتقها تعليمه وكرست نفسها لذلك. وعلى الرغم من أن حرص نانسي على انضباط ابنها لم يكن يقل عن حرص أساتذته، إلا أنها أعطته دروسه بمنهجية أكثر تشويقاً وترغيباً بكثير من تلك المعتمدة في المدرسة. كما قرأت له روايات ديكنز ومسرحيات شكسبير بالإضافة إلى رواية انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية لمؤلفها إدوارد غيبون ، وتاريخ إنكلترة لديفيد هيوم. كما شجعته والدته على القراءة، وكان أكثر ما يبهج ألفا قراءة «ملخص الفلسفة الطبيعية والتجريبية»، وهو كتاب علوم تمهيدي أعده ريتشارد غرين باركر. ويصف ذاك الكتاب تجارب بسيطة كان بمقدور ألفا تنفيذها بنفسه، ولم يمض وقت طويل حتى كان قد جربها كاملة.

وكانت العلوم والقراءة تغري الفتى إديسون أكثر بكثير من الأعمال الروتينية المنزلية التي كان مطلوباً منه القيام بها، كجز حديقة خضراوات والده وبيع منتجاتها. وكان ألفا ينفق مخصصاته على شراء المواد الكيماوية من تاجر

أدوية محلي، بغية إجراء تجاربه. التي كان ينفذها في غرفة نومه بادئ الأمر ثم في القبو حين ضاق والداه ذرعاً بالفوضى التي كان يحدثها. وقام ألفا بلصق ورقة على كل زجاجة تخصه في القبو كتب عليها «سم» لإبعاد الآخرين عنها.

وشعر ألفا عند بلوغه الثانية عشرة من العمر بالحاجة إلى الانخراط في منحى جديد، وأصر على الالتحاق بعمل رغم اعتراضات والدته. وباءت كل المحاولات التي بذلتها نانسي لمنع ولدها عن ذلك بالفشل أمام إمكانية الاستفادة من المال الذي سيجنيه ألفا بسبب الظروف المالية الصعبة التي تعيشها العائلة. فقد أضحى سام، الذي كان رجل أعمال ناجح في ميلان، غارقاً في الديون، وهكذا أصبح ألفا في عام 1859 معيلاً لأسرته.

ووفرت السكك الحديدية أول وظيفة للمخترع المستقبلي. إذ كانت شركة غراند ترانك قد افتتحت للتو خطاً يصل بورت هيرون بديترويت والتي تقع على مسافة 63 ميل جنوباً. ورتب سام لابنه عملاً كبائع على متن القطار حيث كان يبيع الوجبات الخفيفة والصحف للمسافرين. ووصف إديسون بعد ذلك بسنوات طويلة عمله في قطارات غراند ترانك بأنه «أسعد أوقات حياتي».

وكان ألفا يستيقظ عند السادسة صباحاً ويقود عربة صغيرة يجرها حصان إلى محطة القطار، ثم يصعد القطار

قبل انطلاقه عند السابعة والربع. وكان ألفا يتجول بين عربات المسافرين الثلاث حاملاً سلة مليئة ببضاعته ويصيح بصوت عالٍ «صحف، تفاح، سندويش» على مسامع المسافرين الجاثمين على مقاعد خشبية أو «دبس السكر، فول سوداني» وذلك طوال رحلة القطار إلى ديترويت مع محطات توقف عديدة على طول الطريق.

وكان القطار يصل إلى ديترويت بعد أربع ساعات من مغادرته لبورت هيرون. أما رحلة العودة فكانت تنطلق بعد الظهر حيث كان ألفا يكرر الروتين ذاته ويخلد عادة إلى فراشه قبل الحادية عشرة ليلاً.

وقد أسهم توقف ألفا اليومي الطويل في ديترويت في توسيع إدراكه للعالم. إذ كانت ديترويت بسكانها البالغ عددهم 50000 تقريباً، مركزاً هاماً للشحن بالسفن وللصناعة مفعماً بالنشاط.

وكان ألفا يستمتع بزيارة متاجر الآلات في المدينة ومراقبة تبديل القطارات في ساحة السكك الحديدية. ومن الأماكن التي كان يكثر من ارتيادها مكتب التلغراف في محطة القطار، حيث كان يحدق بإعجاب في عمال المقسم عند قيامهم بالإبلاغ عن حركة القطار إلى المحطات الأخرى.

كما عززت ديترويت من حب ألفا للكيمياء. إذ لم يجد ألفا صعوبة في إغناء وتموين مجموعة الزجاجات التي كان يحتفظ بها في المنزل، حيث أن إنتاج

قرر إديسون وهو في الثانية عشرة من العمر ترك المدرسة، ولما يمضي على وجوده فيها سوى بضعة أشهر، والعمل كبائع وجبات خفيفة وصحف على متن قطارات شركة غراند ترانك.

الكيماويات والأدوية كان من الصناعات الرئيسية في تلك المدينة. وقرر ألفا بعد مدة نقل مختبره إلى القطار، واستخدم زاوية مهملة في عربة الأمتعة لوضع المواد الكيماوية الخاصة به بإذن من السائق ألكسندر ستيفنسون وكرس أوقات فراغه لإجراء تجاربه.

ولكن ولسوء الحظ لم يكتب لمختبره المتنقل الاستمرار، إذ أدى تعرض بعض عيدان الفوسفور للهواء عن غير قصد إلى اشتعالها وبدء حريق في عربة الأمتعة.

واحترقت أصابع ستيفنسون بشدة عندما هب للمساعدة على إخماد الحريق، وقام بعدها بمنع ألفا من إيواء مختبره الصغير على متن القطار.

وأضحى ذلك الحادث مصدراً لأسطورة مشهورة حول إديسون. فطبقاً لتلك القصة سدد ستيفنسون لكمة إلى أذني ألفا عقاباً له على الحادث، مما تسبب بالصمم الجزئي الذي ابتلي به طيلة حياته. إلا أن إديسون يشكك في تلك الرواية مدعياً بأن الصمم الذي عانى منه كان قد بدأ قبل ذلك نتيجة حادث آخر على متن القطار. ففي أحد الأيام

وأثناء قيامه ببيع الصحف إلى بعض الزبائن، بدأ القطار بالتحرك إلى خارج المحطة فعدا ليلحق به وانتبه إليه ستيفنسون فأمسك به من أذنيه وسحبه إلى متن القطار، ويستذكر إديسون «شعرت بأن شيئاً ما قد طقطق في أذنيّ وبدأت بعد ذلك مباشرة أصاب بالصمم».

على أية حال فإن المذنب الحقيقي في صمم إديسون لم يكن على الأرجح صدام خشن مع سائق القطار، وإنما التاريخ الطويل لألفا مع التهابات الأذن، بالإضافة إلى نوبة حمى قرمزية محتملة. ويبدو في جميع الأحوال أن مشكلة الصمم لدى ألفا قد برزت في الوقت الذي بدأ فيه بالعمل لدى الخطوط الحديدية غراند ترانك. إذ رثى ألفا لنفسه في يومياته بعد سنوات من ذلك «لم أسمع طائراً يشدو منذ أن كنت في الثانية عشرة من عمري».

ودفعت مشاكل السمع بألفا إلى الغوص أكثر في عالم الكتب. وأصبحت رواية البؤساء لفيكتور هيغو إحدى القراءات المفضلة لديه. ولا شك في أن هذه القصة الطويلة والحافلة بالأحداث عن محكوم سابق يدعى جان فالجان وصراعه ضد مجتمع عديم الرحمة، قد أضفت مسحة من الرومانسية على إديسون الفتي. كما كان لرواية سن الرشد لتوماس باين أثراً أشد وضوحاً عليه. وكان والد ألفا المتحرر قد نصحه بقراءة كتاب باين هذا والذي يقدم فيه مفاهيم جذرية فتنت ألفا. وعلى الرغم من أن باين يؤكد في كتابه على وجود الله إلا أنه ينتقد

المعتقدات والتعاليم الدينية. وحاجج باين في أن الكنائس كانت فحسب «ابتكارات بشرية وضعت لإرهاب واستعباد الجنس البشري»، كما صرح بأن «العالم هو موطني كي أمارس ديني بشكل جيد».

ولقيت كلمات باين صدى لدى إديسون مما عزز شكوكه المتزايدة في الدين التقليدي. وحزنت والدته التقية عند امتناعه عن مرافقتها إلى الكنيسة، ولكن لم يكن بمقدورها فعل الكثير في مواجهة العادات الاستقلالية المتزايدة لولدها.

والتحق ألفا في الخامسة عشرة من عمره بجمعية شباب ديترويت واستخدم مكتبتها وغرفة القراءة فيها. وعلى الرغم من تباهيه في وقت لاحق بقراءة جميع الكتب الموجودة في المكتبة إلا أنه كان يغفل الحقيقة. فقد أقر لصديق له في عام 1905، أنه تخلى عن هدفه بعد خوضه «قرابة عشرة كتب ذات القراءة المملة نوعاً ما».

ومن بين الكتب التي يدعي أنه بذل جهداً كبيراً في قراءتها، ولم تعجبه، المجموعة النظرية الرائعة فيلوسوفيا ناتوراليس برنسيبا ماتيماتيكا (الأسس الرياضية للفلسفة الطبيعية) لمؤلفها السير إسحاق نيوتن، وهو العمل الذي أرسى أسس العلم الحديث. ولسوء الحظ فإن الأمر الوحيد الذي خرج به إديسون من ذلك العمل هو «نفور من الرياضيات لم أتعافى منه أبداً».

في حين كان كتاب الفنون والصناعات والتعدين

لمؤلفه أندرو يوره أقرب إلى ميوله، إذ ازدرى النظريات العلمية لصالح المعرفة العملية. وسخر يوره في كتابه من «العلماء التخمينيين» وأثنى على الحرفيين والميكانيكيين كصانعي التقدم الحقيقيين. ولاقت حجج يوره صدى في فكر إديسون الشاب فكانت نزعته العملية - رغبته في صنع شيء مفيد - الصفة المميزة لاختراعاته اللاحقة.

وفي حين كان لعادات ألفا في القراءة وإجراء التجارب خلال أوقات فراغه فضل في صقل عقله، فإن عمله على متن القطار قد صقل ذكاؤه التجاري. فقد حقق نجاحاً كبائع للصحف والحلويات والفواكه إلى درجة سمحت له بتوسيع إطار عمله بمساعدة من أصدقائه وباستخدام منتجات حديقة خضراوات والده. ويستذكر إديسون «بعد أن أمضيت أشهر على متن القطار، افتتحت متجرين في بورت هيرون أحدهما للدوريات والآخر للخضراوات والزبدة وثمار الموسم. وكان يعمل فيهما صبيان يتشاركان معي في الأرباح».

وتجلت روح التجارة لديه في اتجاهات أخرى. فبعد الحريق الذي أتى على مختبره المتنقل، استثمر المكان المتاح في عربة البضائع في استخدام مختلف. إذ قام بشراء مطبعة صغيرة من نموذج قديم وبدأ بنشر هيرالد غراند ترانك والتي كانت تنقل الأحداث الصغيرة التي تقع على خط ديترويت - بورت هيرون وبيعت النسخة منها بثلاثة سنتات. إلا أن التنضيد الطباعي اليدوي أرهقه وتوقف عن إصدار هيرالد بعد عدة أعداد فقط.

وبالرغم من ذلك لم يكن ألفا على استعداد للتخلي عن النشر كلياً. فطلب المساعدة من أحد معارفه ويدعى ويل رايت الذي كان يعمل في بورت هيرون كومرشال. وكان في ذهن ألفا فكرة لمطبوعة جديدة، نجح في إقناع رايت بطباعتها.

وسمح له هذا الاتفاق بالتركيز على كتابة ونشر الصحيفة الجديدة التي أطلق عليها اسم بول براي. وتضمنت بول براي ذات مرة قصة أغضبت أحد أطباء بورت هيرون إلى درجة دفعته إلى تهديد ألفا بالرمي في نهر سانت كلير، فقرر إديسون الفتي حينذاك أن الصحافة لم تعد مهنة مغرية بالنسبة له.

وعلى الرغم من أن المجازفات التي خاضها إديسون في مجال النشر كانت قصيرة الأمد، إلا أن ألفا تابع ازدهاره في بيع صحف الآخرين. وحقق في ربيع عام 1862 أكبر نجاح له كرجل أعمال صغير السن. إذ كانت الحرب الأهلية قد انطلقت في السنة التي سبقتها ومع ازدياد وتيرتها ازداد إقبال الناس في كل مكان على متابعة أخبارها. وعند وصول ألفا في السادس من أيار إلى مكاتب ديترويت فري برس لاستلام صحفه، وجد حشداً كبيراً من الناس القلقين، يترقبون أية معلومة عن معركة رئيسية كانت تدور رحاها في تنيسي. وكانت تلك معركة شيلو التي أفادت أولى التقارير عنها إلى وقوع آلاف الضحايا.

وخطرت له فكرة. فمعرفته أن المعركة ستكون الخبر الرئيسي في ذاك اليوم على الأرجح، عاد أدراجه راكضاً إلى محطة القطار وعقد اتفاقاً مع عامل التلغراف. ووافق عامل التلغراف، لقاء وعد بصحف ومجلات مجانية، أن يبرق نشرة عن شيلو إلى كل المحطات التي يتوقف عندها القطار في طريقه إلى بورت هيرون. وكان يتوجب على كل ناظر محطة، وبناءً على التعليمات التي ينشرها ألفا، أن يكتب بدوره التقارير على اللوحات السوداء المخصصة عادة لإعلان مواعيد القطار.

بدأ إديسون نشر هيرالد غراند ترانك الصحيفة الأسبوعية في عام 1862 وهو في الخامسة عشرة من العمر. وقد كرّس هذه الصحيفة للأخبار المحلية والأقاويل، وكان يبيع النسخة لقاء ثلاثة سنتات.

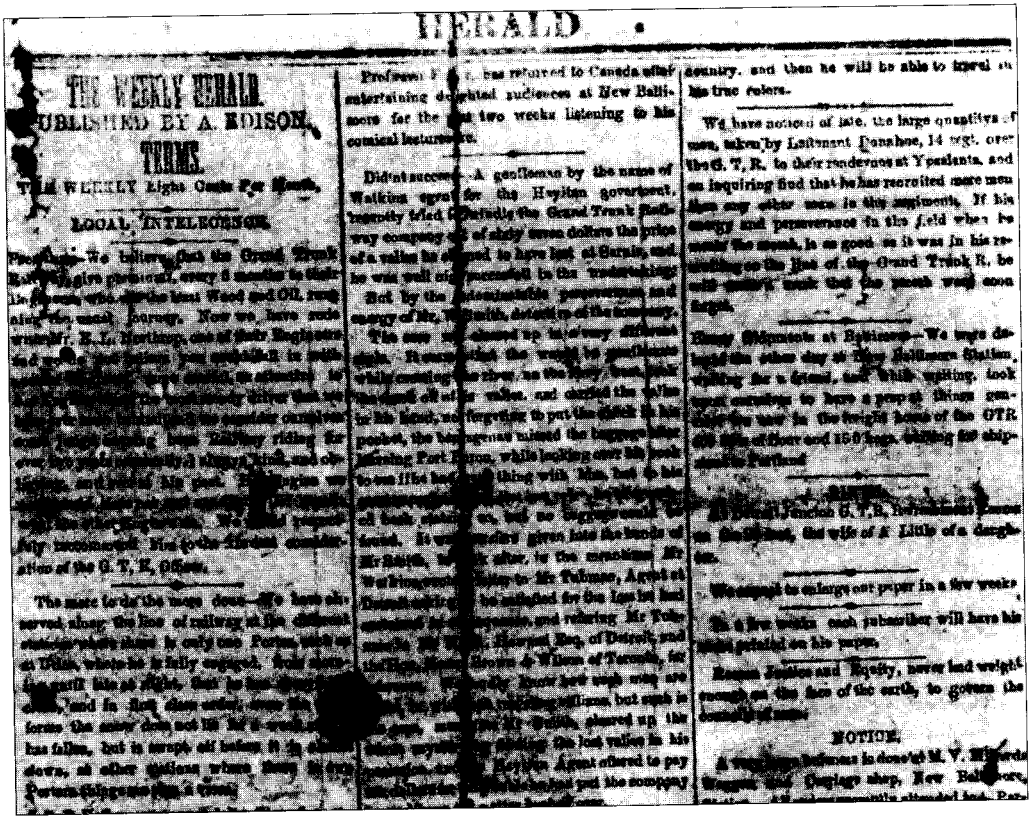
HERALD

THE WEEKLY HERALD.
PUBLISHED BY A. EDISON,
TERMS.
THE WEEKLY Eight Cents Per Month.
LOCAL INTELLIGENCE.

Professor ... has returned to Canada after entertaining delighted audiences at New Baltimore for the ... two weeks listening to his comical lectures.

Didn't succeed.—A gentleman by the name of Watkins agent for the Hayden government, recently killed ... Saturday the Grand Trunk railway company ... of sixty seven dollars the price of a valve he claimed to have lost at Sarnia, and he was well ... proceeded to the proceedings

But by the ... perseverance and energy of Mr. ... Smith, detective of the company.

The case was ... in every different guise. It ... that the weight to gentlemen while ... the river, on the ferry boat, ... all of his valise, and carried the valise in his hand, ... forgetting to put the check in his pocket, the ... missed the baggage after ... Port Huron, while looking over his ... to see if he ... thing with him, but to his ... he found ... gone, and no ... could be found. ... was ... given into the hands of Mr. Smith, ... after, to the ... Mr. ... to Mr. Palmer, Agent at ... he refunded for the loss of ... and returning Mr. Palmer ... Sarnia, ... Mr. Smith, shewed up the ... valise in his ... Agent offered to pay ... but the company ... declined.

The more fortunate ... have observed along the line of railway in the distance ... which is only two ... which ... is fully engaged. ... is ... and in fact does ... forms the snow does not ... has fallen, but in ... all below it is ... down, all other ... where there is ... Persons ... a visit

... economy, and then he will be able to travel ... his true colors.

We have noticed of late, the large quantities of ... taken by Lieutenant Donahoe, 14 regt. over the G. T. R. to their rendezvous at Ypsilanti, and on inquiring find that he has recruited more men than any other man in the regiment. If his energy and perseverance in the field when he wields the sword, is as good as it was in his recruiting on the line of the Grand Trunk R. he will surely ... that the pencil was soon forgot.

Heavy Shipments at Syracuse.—We were delighted the other day at Three Rivers Station, waiting for a Grand, and while waiting, took great ... to have a peep at those ... We saw in the freight house of the G.T.R. 250 tons of flour and 150 bags, waiting for shipment to Portland.

Station.
... Junction G. T. R. Refreshment Rooms on the 20th inst. the wife of A. Little of a daughter.

We ... to enlarge our paper in a few weeks.

In a few weeks each subscriber will have his name printed on his paper.

Human Justice and Equity, never had weight enough on the face of the earth, to govern the ... of men.

NOTICE.

... Baltimore is done by M. V. Richards ... Carriage shop, New Baltimore, ...

وعاد إلى مكاتب برس فري ليقنع الناشر ويلبر إف ستوري أن يعطيه ألف نسخة على الحساب. ووجد ألفا في ذاك المساء لدى وصول القطار إلى كل محطة حشداً ضخماً من الناس بانتظاره لشراء الصحيفة. واستطاع ألفا في المحطة الأولى بيع النسخة لقاء خمسة سنتات ومع وصول القطار إلى بورت هيرون أضحى سعر النسخة ربع دولار، وتمكن ألفا من بيع كامل النسخ.

لم تنجح فكرته فحسب، بل برهنت له أكثر من أي وقت مضى على مقدرة التلغراف. وكانت تلك الآلة الأخاذة، التي طورها صموئيل إف بي مورس في أواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر، قد أحدثت ثورة في اتصالات ذاك العصر. إذ كان بالإمكان استناداً إلى القوة الغامضة للتيار الكهربائي إرسال الرسائل بشكل آني إلى مسافات تصل حتى 200 ميل. وحيرت هذه التكنولوجيا ألفا كثيراً وبدأ جدياً بالتفكير بأن يصبح عامل تلغراف.

كان ألفا وقبل أن يشرع في العمل على الخطوط الحديدية غراند ترانك قد جرب العمل على بعض البطاريات ذات الخلايا السائلة وعلى مجموعة تلغراف غير مكتملة كان قد صنعها بنفسه. وقد ضاعف من اهتمامه بهذا الأمر رؤيته اليومية لعمال التلغراف خلال مسار القطار. إلا أنه كان يحتاج إلى شخص ليعلمه الحرفة.

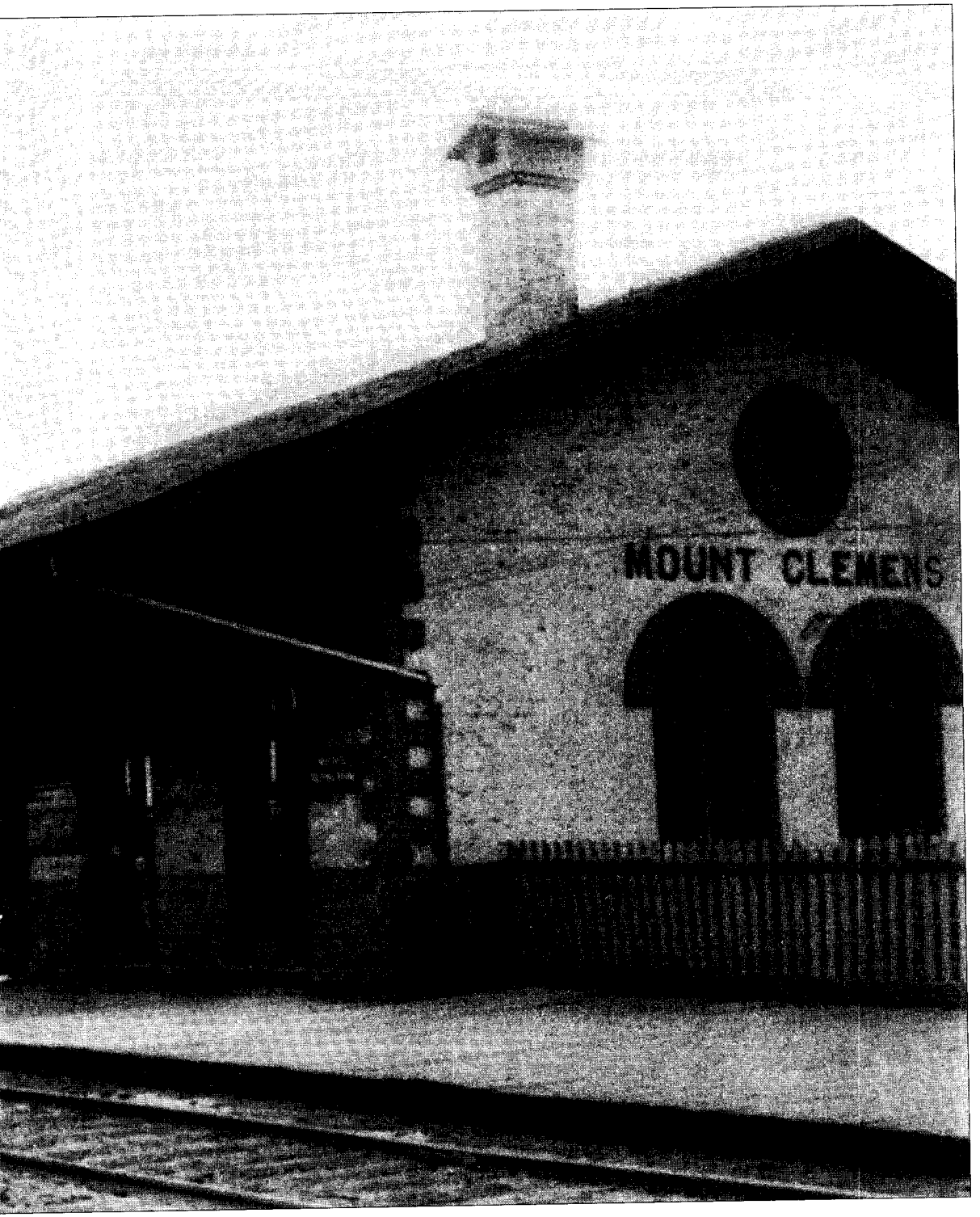

كانت محطة القطار ماونت كليمنز، التي تلقى إديسون فيها دروس التلغراف، إحدى محطات التوقف العديدة على طول مسار الخط الحديدي الذي يربط بين بورت هيرون وديترويت.